التعريف بآداب التأليف

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تقديم فضيلة شيخنا المحدث
أبي الأشبال أحمد شاغف
رحمه الله

تعليق فضيلة شيخنا الفقيه
عبد الله بن صالح الفوزان
حفظه الله

تحقيق ودراسة وتعليق
د. حمد بن أحمد العصلاني
إمام وخطيب مسجد الفضيلة بجدة

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

التعريف بآداب التأليف

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

(دار وقفية دعوية)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري
falaslmi@gmail.com

الإدارة (الكويت): الجهراء - مجمع المخيال - هاتف: - ٢٤٥٧٠٠٨٢ - ٩٦٩٩٩١٨٢ (٩٦٥+).

الفرع الأول: الجهراء - مجمع الخير - الدور الأول - مكتب ١٠ - تلفكس: ٢٤٥٥٧٥٥٩ (٩٦٥+).

الفرع الثاني: حولي -شارع المثنى - بجوار مجمع البدر - تلفكس: ٢٢٦٤١٧٩٧ (٩٦٥+).

التعريف بآداب التأليف

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تقديم فضيلة شيخنا المحدث

أبي الأشبال أحمد شاغف

رحمه الله

تعليق فضيلة شيخنا الفقيه

عبد الله بن صالح الفوزان

حفظه الله

تحقيق ودراسة وتعليق

د. حمد بن أحمد العصلاني

إمام وخطيب مسجد الفضيلة بجدة

دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى مَن سار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن التأليف والتصنيف للعلوم مِن أعظم البركات، وأكثرها أجراً لمن رُزق فيها الصدق والقبول من رب الأرض والسمٰوات، وهي وقف لصاحبها لا ينقطع أجره عند رب البريات، وهو غير موقوف لزمان دون زمان، ولا لأهل مكان دون مكان، كالغيث حيثما وقع نفع، ولقد مَنَّ الله عليَّ بتحقيق ودراسة هذه الرسالة الصغيرة في بابها، والكبيرة في مضمونها، للحافظ جلال الدين السيوطي، وقد نفدت النسخ منذ زمن مِن المكتبات، وحيث أن فيها فن الصناعة، وفوائد ينبغي للباحث أن يطلع عليها، وقد أشار عليَّ بعض الفضلاء بإعادة طباعتها، فأخذتُ في تكرار النظر فيها ومراجعتها، وتشرفتُ بتعليق فضيلة شيخنا عبد الله بن صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ لمَّا قرأتها عليه بالمدينة النبوية في شهر صفر مِن عام ١٤٣٨هـ على ما سبق مِن تقديم فضيلة شيخنا أبي الأشبال أحمد شاغف رَحِمَهُ اللَّهُ، فأردتُ أن أبهج القارئ بلطائف جديدة،

وعناية حديثة تزيد مِن قيمة الرسالة، وتشحذ الهِمم لمواصلة التأليف والتصنيف في جوانب الشريعة المطهرة.

وفي الختام أشكر الإخوة الفضلاء بدار إيلاف الدولية على عنايتهم بالكتاب، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

د. حمد بن أحمد العصلاني

في ١٤٤٠/١١/١٦هـ بمدينة جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد: فهذه رسالة للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ الموسومة بـ (التعريف بآداب التأليف)، رغم صغر حجمها إلا أنها احتوت على فوائد جمة، فقد جمع المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ فيها آداب التأليف وأغراضه، فهي رسالة مفيدةٌ في فنها، وعلى طلبة العلم قراءتها، والاستفادة منها.

وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ابننا د. حمد بن أحمد العصلاني وفّقه الله وقد أضاف لها ملحقاً مُكملاً لما ذكره السيوطي، لتستكمل الفائدة، ولقد قرأتُ الرسالة كاملة، وقد بذل فيها المحقق جهداً كبيراً فجزاه الله خير الجزاء، ونفع بعلمه، والله أسأل أن ينفع بها كل من قرأها، وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو الأشبال أحمد شاغف

في ١٤٣٤/٦/١هـ بمكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان ومكان، علَّم الإنسان، وقوَّمه بالبيان، وأتَمَّ عليه النعمة بالتأليف لكل ما يخطر بالجنان، فكان العِلم محفوظاً بالصدر والبنان، فله الحمد في الأولى والآخرة بلا حسبان، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أهل التقى والرضوان.

أمَّا بعد: فقد مَنَّ الله عليَّ عام ١٤٣١هـ بطباعة ثلاثة كُتيبات لي في غلاف واحدٍ، وهي (منهج السيوطي في العقيدة، وتحقيق منظومته التشبيت عند التبييت، وتحقيق رسالته التعريف بآداب التأليف)، ولمَّا نفدت النُّسخ رأيتُ إعادة طبع الرسالة الثالثة مُفردة بعد مراجعتها وإضافة بعض الفوائد العلمية عليها ممَّا قد فات في الطبعة الأولى والثانية، وإن كُنتُ أضفتُ لها أشياء كثيرة في التحقيق أو التعليق أو الملحقات فإنما أردتها شامة بين أخواتها، وشاملة في بابها، والله مِن وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

ولمَّا كان السيوطي مِن العُلماء المُتبحرين في فنون عديدة، حيث قال عن نفسه: «رُزقتُ التبحرَ في سبعة علوم:

التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع..، وقد كَمُلت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله لا فخراً»[(١)]، ولذا فقد كان مبدعاً في تأليفه وجمعه وتلخيصه، وكان يُعد مِن أكثر العُلماء تأليفاً وتصنيفاً نظماً ونثراً على سهولة بيانه ومعانيه.

ورسالته (التعريف بآداب التأليف) مِن الرسائل الصغيرة في حجمها، ولكنها كبيرة في مدلولاتها ومعانيها، وحقيق بكل طالب علمٍ أن يقرأها، سواء انبرى للتأليف، أو ما زال في بداية الطريق؛ لأنها تضع أُسساً له في فضل التأليف، وثمرته، وجهود السَّلف فيه.

والكتابة في العلوم والمعارف مِنَّةٌ مِن الله وتوفيق، وقد قال الله ﷻ: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١]، وقد «اختلف فيه على قولين، **أحدهما**: أنه القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ فالضمير في يسطرون للملائكة، **والآخر**: أنه القلم المعروف عند النَّاس أقسم الله به لما فيه من المنافع والحِكم»[(٢)].

ولذا فقد كتب العُلماء في فن التأليف كفنٍ مُستقلٍ، وبينوا آدابه وطرائقه، وضبطوا أغراضه وأهدافه، وقد رأيتُ أنَّ مِن

(١) حسن المحاضرة (١/ ٩٠)، التحدث بنعمة الله (ص٢٠٣).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزئ (٣/ ٢٠٦).

أقدم مَن نصَّ عل ذكر بعض هذه الأغراض هو العلَّامة اللغوي أبو الحسين ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) حيث قال: «والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مُفرَّق في أصناف العُلماء المتقدمين رحمهم الله، وجزاهم عنَّا أفضل الجزاء، وإنما لنا فيه: اختصارُ مبسوطٍ، أو بَسطُ مُختصرٍ، أو شَرحُ مُشكلٍ، أو جَمعُ مُتفرِّقٍ»[(١)].

وقال ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ): «الأقسام السبعة التي لا يؤلِّف عاقل إلا في أحدها، وهي إما شيءٌ لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه»[(٢)].

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): (إنَّ الناس ـ أي العلماء ـ حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها، وإلغاء ما سواها، فعدُّوها سبعة:

أولها: استنباط العلم بموضوعه، وتقسيم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقِّق، ويحرص على إيصاله بغيره، لتعمَّ المنفعة به، فيودع

(١) الصَّاحبي في فقه اللغة (ص١٢).
(٢) رسائل ابن حزم (٢/ ١٨٦).

ذلك بالكتاب في المصحف، لعل المتأخر يظهر على تلك الفائدة...

وثانيها: أن يقف على كلام الأوَّلين وتآليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها، فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممَّن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقِّها...

وثالثها: أن يعثر المتأخر عل غلطٍ أو خطأٍ في كلام المتقدِّمين ممَّن اشتهر فضله وبعُد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذَّر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار، وشهرة المؤلِّف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك.

ورابعها: أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطِّلع على ذلك أن يتمِّم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفنُّ بكمال مسائله وفصوله، ولا يبقى للنقص فيه مجال.

وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطِّلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها، ويجعل كل مسألة في بابها...

وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرَّقة في أبوابها من علوم أخرى، فيتنبَّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن

وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فنٌّ ينظِّمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم...

وسابعها: أن يكون الشيء من التآليف التي هي أمهات للفنون مطوَّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر إن وقع؛ مع الحذر من حذف الضروري لئلّا يخلّ بمقصد المؤلِّف الأول.

فهذه جماع المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف ومراعاتها، وما سوى ذلك ففعلٌ غير محتاج إليه، وخطأٌ عن الجادَّة التي يتعيّن سلوكها في نظر العقلاء)[١].

وقال ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ): (المعاني الثمانية التي تصنِّف لها العلماء؛ بل من كل واحدٍ منها وهي: اختراع معدومٍ، أو جمع مفترقٍ، أو تكميل ناقصٍ، أو تفصيل مُجملٍ، أو تهذيب مطوَّلٍ، أو ترتيب مخلَّط، أو تعيين مبهمٍ، أو تبيين خطأٍ، كذا عدَّها أبو حيَّان، ويمكن الزيادة فيها)[٢].

وقال أبو العبَّاس المَقَّري (ت: ١٠٤١هـ): «ورأيتُ بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعةٌ: شيء لم يسبق إليه فيؤلَّف، أو شيء أُلِّف ناقصاً فيُكمل، أو خطأٌ فيُصحح، أو

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (١/ ٧٣١).

(٢) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (ص٢٧).

مشكلٌ فيُشرح، أو مطولٌ فيُختصر، أو مفترقٌ فيُجتمع، أو منثورٌ فيُرتب، وقد نظمها بعضهم، فقال:

ألا فاعلمن أنَّ التأليف سبعةٌ
لكل لبيب في النصيحة خالصِ
فشرحٌ لإغلاقٍ وتصحيحُ مُخطئٍ
وإبداعُ حَبْرٍ مُقدِّمٍ غيرِ ناكصِ
وترتيب مُنشورٍ وجمعُ مُفرَّقٍ
وتقصيرُ تطويلٍ وتتميمُ ناقصِ»[(١)]

وقال حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ): (إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلِّف عالمٌ عاقلٌ إلا فيها، وهي: إما شيءٌ لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيءٌ ناقص يتممه، أو شيءٌ مغلق يشرحه، أو شيءٌ طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيءٌ متفرق يجمعه، أو شيءٌ مختلط يرتبه، أو شيءٌ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه)[(٢)].

وقال جمال الدِّين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ): «وقد قالوا ينبغي أن لا يخلو تصنيفٌ مِن أحد المعاني الثمانية التي تصنِّف لها العُلماء، وهي: اختراع معدوم، أو جمع مفترق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب

(١) أزهار الرِّياض في أخبار القاضي عِياض (٣/ ٣٤ ـ ٣٥).
(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٣٨).

مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ، كذا عدَّها أبو حيَّان، ويمكن الزيادة فيها»[(١)].

وقد نظمها بعضهم فقال:

في سبعةٍ حصروا مقاصد العقلا
من التآليف فاحفظها تنل أملا

أبدِعْ، تمامَ، بيانٍ، لاختصارك، في
جمعٍ، ورَتِّب، وأصلح يا أخي الخللا

وقد نظمها لي الشيخ مختار بن أحمد سالم الشنقيطي ـ حفظه الله ـ في بيتٍ واحدٍ بعد إهدائه الطبعة الأولى مِن الكِتاب، فقال:

إيجادٌ وتتميمٌ وجمعٌ واختصار
شرحٌ وتهذيبٌ وإصلاح العِثار

وقد كان عملي مقسماً في هذا الكتاب على قسمين هما:

القسم الأول: الدراسة، وهي على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

---

(١) قواعد التحديث (ص٣٦).

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

الفصل الثاني: **التعريف بالرسالة، وفيه ستة مطالب**:

المطلب الأول: تسمية الرسالة.

المطلب الثاني: موضوع الرسالة.

المطلب الثالث: نسبتها للمؤلف.

المطلب الرابع: موارد السيوطي في الرسالة.

المطلب الخامس: طبعات الرسالة.

المطلب السادس: مخطوطات الرسالة.

القسم الثاني: تحقيق الرسالة، وكان وفق المنهج التالي:

أولاً: جمعتُ النسخ الخطية للرسالة ثم حققتها التحقيق العلمي المنهجي على طريقة اختيار الأم، ثم مقارنتها بالنسخ الأخرى من خلال المقابلة.

ثانياً: عزوتُ الآيات مع ذكر أرقامها وسورها.

ثالثاً: خرَّجتُ الأحاديث من مصادرها الأصلية.

رابعاً: خرَّجتُ الآثار وعزوتها إلى مصادرها.

خامساً: ترجمتُ للأعلام المذكورين في النص المحقق.

سادساً: عزوتُ الأبيات لقائلها مع ضبطها بالشَّكل.

سابعاً: ذكرتُ تعليقات شيخنا الفوزان ـ بارك الله في علمه وعمله ـ في الهامش.

ثامناً: ختمت الرسالة بـ (مُلْحقٍ) مِن أقوال السلف والأدباء تسير في مسار هذه الرسالة، لتكون مُكملة لها إن شاء الله فيما يُفيد القارئ.

وفي ختام هذه الأسطر أشكر الله على توفيقه، ثم أشكر أهل الفضل والسماحة من مشايخي الذين شجعوني على تحقيق هذه الرسالة ـ وأقصد شيخنا المفضال د. عبد الله بن عمر الدميجي ـ، وعلى من قدَّم لها ـ وأقصد شيخنا المحدِّث أبا الأشبال أحمد شاغف رَحِمَهُ اللَّهُ، وعلى مَن قرأتها عليه وعلَّق عليها ـ وأقصد شيخنا الفقيه عبد الله بن صالح الفوزان ـ نفعني الله بعلومهم وسمتهم وكرمهم، وجعلني وإيَّاهم مِن أهل الجنان.

وصلَّى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعه وسلم

كتبه

د. حمد بن أحمد العصلاني

إمام وخطيب مسجد الفضيلة

جدة ـ حي النعيم

في ١٤٤٠/١١/١٦هـ

القسم الأول

١ ـ ترجمة الحافظ السيوطي.

٢ ـ دراسة الرسالة.

٣ ـ نماذج النسخ الخطية.

ترجمة الحافظ السيوطي

المطلب الأول

اسمه وكنيته ولقبه

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرَّحمٰن بن كمال الدِّين أبي بكر بن ناصر الدِّين محمَّد بن سابق الدِّين أبي بكر بن فخر الدِّين عثمان الخُضَيري السيوطي[(١)].

المطلب الثاني

مولده ونشأته

ولد السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ) كما حكاه عن نفسه[(٢)].

وقد نشأ السيوطي في أُسرة وبيئة علمية، فقد كان والده من فقهاء الشافعية، وقد أفرد له السيوطي ترجمة خاصة في كتابه حُسن المحاضرة[(٣)]، وأما أجداده فقد ذكر عنهم السيوطي

(١) التحدث بنعمة الله (ص٤١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٨٨).
(٢) حسن المحاضرة (١/ ٢٨٨)، والتحدث بنعمة الله (ص٥٧).
(٣) حسن المحاضرة (١/ ٣٦٩).

أنَّ منهم من ولي القضاء والحسبة[١].

ويقول السيوطي عن نشأته: «ونشأتُ يتيماً فحفظتُ القُرآن ولي دون ثماني سنين ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم، من مستهل سنة أربع وستين.. وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين»[٢].

المطلب الثالث

مؤلفاته

اشتهر السيوطي بمؤلفاته الكثيرة والمتنوعة: الصغيرة والكبيرة في مختلف العلوم والفنون، وقد أورثته هذه المؤلفات الشهرة الكبيرة في حياته وبعد مماته، وكانت رمزاً لعقلية علماء المسلمين، وسِعَة مداركهم حتى عُد السيوطي من المكثرين في التصنيف، وقد سرد مصنفاته حينما ترجم لنفسه في (حسن المحاضرة)، فأوصلها إلى ما يقرب من ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه[٣]، وفي كتابه «التحدث بنعمة الله» قسم مصنفاته إلى سبعة أقسام، وأورد تحت كل قسم مؤلفاته فيه،

(١) حسن المحاضرة (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨)، والتحدث بنعمة الله (ص٧).
(٢) حسن المحاضرة (١/ ٢٨٨).
(٣) حسن المحاضرة (١/ ٢٨٨).

وقد بلغ مجموع ما ذكره قرابة أربعمائة وثلاثة وثلاثين كتاباً[١]، ومِن أشهر هذه المُصنفات:

(١) الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور.

(٢) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج.

(٣) تنوير الحوالك بشرح موطأ مالك.

(٤) الجامع الصغير مِن أحاديث البشير النذير.

(٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.

(٦) تاريخ الخلفاء.

المطلب الرابع

وفاته

آثر السيوطي بعد الأربعين من عمره العُزْلة حتى مات سنة ٩١١هـ بالقاهرة، وقد استكمل من العمر ٦٢ عاماً إلَّا يسيراً[٢].

(١) ينظر: التحدث بنعمة الله (ص٩٨).

(٢) بهجة العابدين (ص٢٥٧)، وشذرات الذهب (٨/ ٥٣)، والكواكب السائرة (١/ ٢٣٠).

التعريف بآداب التأليف

المطلب الأول

تسمية الرسالة

هذه الرسالة أسماها مؤلفها بـ (التعريف بآداب التأليف)[١]، وقد قرر ذلك أيضاً بعض المختصين في التصنيف بتراجم المؤلفين وكتبهم، ومنهم: حاجي خليفة[٢]، وإسماعيل باشا البغدادي[٣]، وعبد الحي الكتاني[٤]، ومحمَّد الشيباني وأحمد الخازندار[٥].

المطلب الثاني

موضوع الرسالة

الرسالة تتحدث عن:

(١) الحث على التأليف وأنه مِن الوقف الذي لا ينقطع أجره عند الله.

---

(١) حسن المحاضرة (١/ ١١٣).
(٢) كشف الظنون (١/ ٤٢٠).
(٣) هدية العارفين (١/ ٢٧٩).
(٤) فهرس الفهارس (٢/ ١٠١٧).
(٥) الدليل إلى مخطوطات السيوطي (ص١٤٢).

(٢) بيان أنَّ التأليف لا يكون إلا لمن تأهل له.

(٣) ذكر قصص بعض الأعلام في الحث على التأليف.

(٤) ذكر أغراض التأليف.

المطلب الثالث

نسبتها للمؤلف

الرسالة مشهورة أنها للسيوطي، **ويدل على ذلك أمور منها:**

أولاً: ما هو مُصرَّح ومكتوب على طرة مخطوطاتها.

ثانياً: تصريح المصنف بالرسالة ضمن مؤلفه (حسن المحاضرة) كما سبق.

ثالثاً: ما ذكره المختصون في تراجم المؤلفين وكتبهم كـ(حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وعبد الحي الكتاني، ومحمد الشيباني وأحمد الخازندار).

المطلب الرابع

موارد السيوطي في الرسالة

رجع السيوطي في تصنيف هذه الرسالة إلى عِدَّة موارد وهي:

(١) كتب السُّنَّة: صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، صحيح ابن خزيمة.

(٢) منع الموانع للسبكي.

(٣) المنثور في القواعد الفقهية للزركشي.

(٤) التهذيب في فقه الشَّافعية للبغوي.

(٥) المجموع شرح المهذب للنووي.

(٦) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنووي.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي والسَّامع للخطيب البغدادي.

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر.

(٩) البيان والتبيين للجاحظ.

(١٠) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

(١١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي.

(١٢) عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي لابن العربي.

(١٣) ملح النوادر للثعالبي.

المطلب الخامس

طبعات الرسالة

طبعت الرسالة مرتين ـ حسب اطلاعي ـ القاصر، وهي على النحو التالي:

الأولى: بتحقيق الأستاذ/ إبراهيم السامرائي، بمكتبة المنار بالأردن عام ١٩٨٨م، ضمن مجموعة أسماها (رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ)[(١)]، وقد اعتمد على نسخة واحدة فقط، وهي نسخة دار الكتب المصرية، وصورتها في الجامعة الإسلامية، ورقمها (١٢٦٩)، والتي رمزت لها بـ (ب)، ولمَّا قد اعتمد على المخطوطة الوحيدة عنده كان لزاماً أن يُشكِل عليه بعض الكلمات، وملاحظاتي عليها كالآتي:

اعتمد نسخة واحدة فيها أغلاط وأوهام، ولم يرجع إلى مصادر السيوطي لتصحيح ذلك، حيث جاء في المخطوط عن كتاب السُبكي (جمع الجوامع) والصحيح هو (منع الموانع)، وجاء في المخطوط لقب الزركشي بـ (عز الدِّين) والصحيح هو (بدر الدِّين)، وجاء في المخطوط عن النووي في شرح المهذب في باب آداب العالم والصحيح (المُعلم)، وجاء في المخطوط (صاحب الأزدي) والصحيح هو (صاحب الأحوذي).

الثانية: بتحقيق الأستاذ/ مرزوق علي إبراهيم، بمكتبة التراث الإسلامي بمصر عام ١٩٩٨م، وقد اعتمد على مخطوطة واحدة فقط، وهي نسخة الجامعة الإسلامية، ورقمها (١٢٦٩)،

(١) وقد دلني عليها أخي د. فؤاد بن حمد الجلسي نفع الله به.

والتي رمزت لها بـ (ب)، ولمَّا قد اعتمد على المخطوطة الوحيدة عنده والتي اعتمدها السامرائي قبله، كان لزاماً أن يُشكِل عليه بعض الكلمات أو الأعلام أو غير ذلك، وملاحظاتي عليها كالآتي:

١ ـ الأخطاء التي عند السامرائي هي نفسها عنده؛ لأنه لم يصحح أو يرجع للمصادر.

٢ ـ مع وجود التصحيف في لقب الزركشي في المخطوط (عز الدِّين)، إلَّا أنه أثبت في الحاشية أنه (بدر الدِّين)، وقال: (وقد انفرد السيوطي بتلقيبه عز الدِّين، فقد لقبه كل من ترجموا له بألقاب غير هذا اللقب).

٣ ـ في ترجمته للحفاظ أبي الفضل العِراقي سمَّاه (عبد الرحمٰن)، والصحيح أنَّه (عبد الرحيم).

٤ ـ في ترجمته للثعالبي سمَّاه (منصور بن عبد الملك)، والصحيح أنَّه (أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي).

٥ ـ لم يهتد إلى قول الحافظ العِراقي في شرح ألفية الحديث، وهو في شرح «التبصرة والتذكرة» ٢/ ٥٥.

٦ ـ لم يهتد إلى ترجمة ابن العربي المالكي؛ لأنه تصحف عنده «الأزدي» مِن «الأحوذي»، ويُقصد بها «عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي».

المطلب السادس

مخطوطات الرسالة

لهذه الرسالة المباركة والفريدة نسخ عديدة[(١)]، وقد حصلت بفضل الله على أربع نسخ منها، وهي على النحو التالي:

الأولى: نسخة الجامعة الإسلامية، ورقمها (٢٤٥٦)، وهي ضمن مجموع كبير يحوي رسائل للسيوطي، وهي بخط نسخ جميل، وعددها لوحتان، وناسخها محمَّد رشيد، وتاريخ نسخها الحادي والعشرين من شعبان سنة ١١٣٤هـ، وفيها بعض الكلمات بالحمرة، وكذلك سقط في آخرها، وجعلتها (الأصل) لقِدمها، وجودتها، وحسن خطها، وجمالها.

الثانية: نسخة الجامعة الإسلامية، ورقمها (١٢٦٩)، وهي بخط رقعة جيدة، وعددها ثلاثة ألواح، وناسخها مصطفى مرتجى بن المكرم الحاج أيوب مرتجى، وتاريخ نسخها ثلاثة عشر من محرم سنة ١٢٨٢هـ، وهي نسخة دار الكتب المصرية، ورمزت لها بـ (ب).

الثالثة: نسخة الجامعة الإسلامية، ورقمها (٧٤٥٨)، وهي بخط نسخ رائع، وعددها ثلاثة ألواح، ولا يوجد عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، ورمزت لها بـ (ج).

---

(١) أشار الشيباني والخازندار إلى أربع نسخ في دليلهما (ص١٤٢) غير التي حصلت عليها.

الرابعة: نسخة الجامعة الإسلامية، ورقمها (٢٥٨٩)، وهي بخط مغربي، وعددها لوحتان، وناسخها محمَّد بن محمَّد الضعاب، وقال إنه كتبها من نسخةٍ كثيرة التصحيف والتحريف، وليس عليها تاريخ النسخ، والنسخة فيها سقطٌ وتحريفٌ وزياداتٌ غير موجودة في النسخ الأخرى، ولذا استبعدتها من المقابلة.

الصفحة الأولى من نسخة (أ)

الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)

الصفحة الأولى عن نسخة (ب)

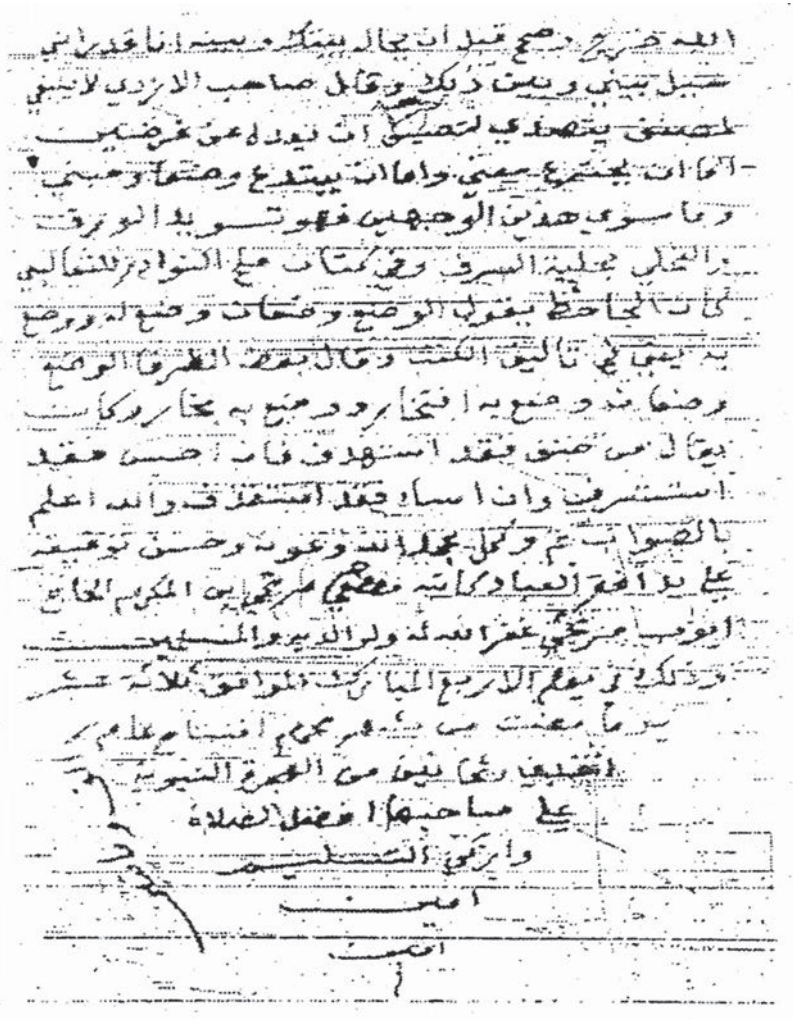

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أخرج مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرج ابن ماجه وابن ثبتة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره وعمل العلماء رضي الله عنهم الصدقة الجارية بعد الموت على الوقف والعلم المنتفع به بعد موت

على التصنيف اظهر لانه الطول استمرارا وقال تاج الدين السبكي في خطبة كتابه منع الواقع اما بعد فان العالم وان امتد باعه والحكم استدرفه قاصر على مدة حياته مالم يصنف كتابا تخلف بعده او يورث علما ينقله عنه تلميذ اذا رجد الناس فقدا ويهتدي فيه سات عنهما وفقد البها بالرشاد ثم وبعمري ان التصنيف لارفع اسكانا الا انه اطول بقاء وازيد بقاء الى ان

الصفحة الأولى من نسخة (ج)

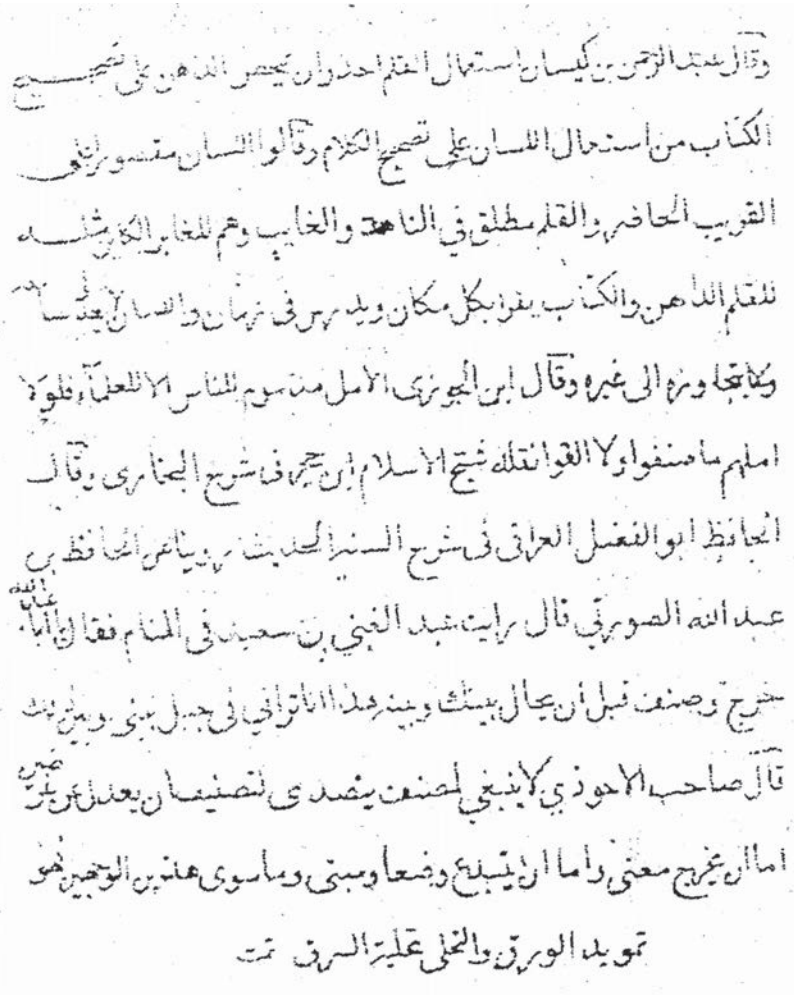

الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)

الصفحة الأولى من نسخة (د)

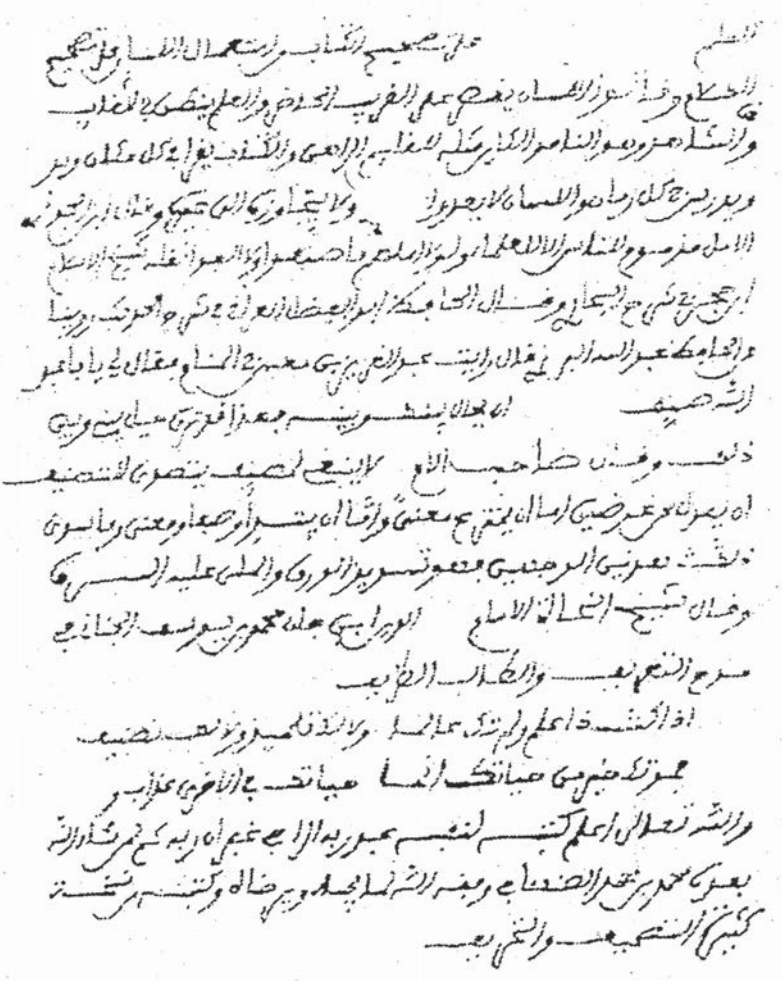

الصفحة الأخيرة من نسخة (د)

القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاودَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١)، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه(٢)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ [عَمَلِهِ وَ](٣) حَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمَاً [عَلَّمَهُ وَ](٤) نَشَرَهُ**»(٥).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان مِن الثواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، وأبو داود في كتاب الوصايا، باب: ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم (٢٨٨٠)، والترمذي في كتاب الأحكام عن رسول الله، باب: في الوقف، رقم (١٣٧٦)، وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، واللفظ له، والنسائي في كتاب الوصايا، باب: فضل الصدقة عن الميت، رقم (٣٥٩١).

(٢) الفوزان: أربعة أعلام ينطقون بالهاء لا بالتاء المربوطة وقفاً ووصلاً وهم: (ابن ماجه، وابن داسه، وابن منده، ابن سيده)، وأجاز بعضهم قراءتها بالتاء المربوطة ولكنه ضعيف.

(٣) ساقطة مِن كافة النُسخ، وأضفتها مِن سنن ابن ماجه.

(٤) ساقطة مِن كافة النُسخ، وأضفتها مِن سنن ابن ماجه.

(٥) رواه ابن ماجه في المقدمة مِن سننه، باب: ثواب معلم الناس الخير، رقم (٢٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الزكاة، باب: جماع =

[وَ][(١)] حَمَلَ العُلَمَاءُ رضي الله عنهم الصَّدَقَةَ الجَارِيَةَ بَعْدَ المَوْتِ عَلَى الوَقْفِ [وَالعِلْمِ][(٢)] المُنْتَفَعِ بِهِ بَعْدَ المَوْتِ، [وَعَلَى التَصْنِّيفِ وَالتَعْلِيمِ][(٣)]، وَهُو التَصْنِيفُ أَظْهَرُ؛ لأَنَّهُ أَطْوَلُ اسْتِمْرَاراً.

قَالَ [الشَّيْخُ][(٤)] تَاجُ الدِّين السُّبْكِيُّ[(٥)] فِي خُطْبَةِ كِتَابِهِ [مَنْعِ المَوَانِعِ][(٦)]: «أَمَّا بَعْدُ، فإنَّ العَالِمَ وَإِنِ امْتَدَّ بَاعُهُ، [وَاشْتَدَّ فِي مَيَادِينِ الجِدَالِ دِفَاعُهُ، وَاسْتَدَّ][(٧)] سَاعِدُهُ حَتَّى خَرَقَ بِهِ كُلَّ سَدٍّ

= أبواب الصدقات والمحبسات، رقم (٢٢٩٣)، وحسَّنه المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٥)، وابن المُلقن في البدر المُنير (٧/ ١٠٢)، والألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٤٦)، وغيره.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) هو: الإمام عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي برز في علوم كثيرة واشتغل بالفتيا والتدريس والقضاء وله مؤلفات متعددة منها «طبقات الشَّافِعية»، و«جمع الجوامع»، توفي بدمشق سنة ٧٧١هـ.
ينظر: الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥)، والبدر الطالع (ص٤٥٠)، والأعلام (٤/ ١٨٤).

(٦) في (ب): «جمع الجوامع»!!، وهو تصحيفٌ، والصَّواب ما أثبته.
وكتاب منع الموانع للسُّبكي حققه د. علاء داهش كرسالة ماجستير غير مطبوع، وحققه كذلك د. سعيد الحميري كرسالة ماجستير مطبوع بدار البشائر الإسلامية.

(٧) الفوزان: اسْتَدَّ ـ بالسين المهملة ـ أو اشْتَدَّ المعجمة ـ بالشين كلاهما يصح، كما قال الشاعر: (أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ ـ أو اسْتَدَّ ـ =

سُدَّ بَابُهُ][(١)]، وَأُحْكِمَ امْتِنَاعُهُ، فَنَفْعُهُ قَاصِرٌ عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ، مَا لَمْ يُصَنِّفْ كِتَاباً يَخْلُدُ بَعْدَهُ، أَوْ يُورِّثُ عِلْماً يَنْقُلُهُ عَنْهُ تِلْمِيذٌ إِذَا وَجَدَ النَّاسُ فَقْدَهُ، أَوْ تَهْتَدِي بِهِ فِئَةٌ مَاتَ عَنْهَا وَقَدْ أَلْبَسَهَا بِهِ الرَّشَادُ بُرْدَهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّصْنِيفَ لَأَرْفَعُهَا مَكَاناً؛ لِأَنَّهُ أَطْوَلُهَا زَمَاناً، وَأَدْوَمُهَا إِذَا مَاتَ أَحْيَاناً، وَلِذَلِكَ لَا يَخْلُو لَنَا وَقْتٌ يَمُرُّ بِنَا خَالِياً عَنِ التَّصْنِيفِ[(٢)]، وَلَا يَخْلُو لَنَا زَمَنٌ إِلَّا وَقَدْ تَقَلَّدَ عُقَدَهُ جَوَاهِرُ التَّأْلِيفِ، وَلَا يَخْلُو عَلَيْنَا الدَّهْرُ سَاعَةَ فَرَاغٍ إِلَّا وَ[نُعْمِلُ][(٣)] فِيهَا القَلَمَ بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّرْصِيفِ»[(٤)] انْتَهَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ [بَدْرُ الدِّينِ][(٥)] الزَّرْكَشِيُّ[(٦)] فِي «قَوَاعِدِهِ»:

= سَاعِدُهُ رَمَانِي)، ورجح شيخ الإسلام ابن تيمية أنها بالسين المهملة أضبط كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٤٤٩)، وكذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢١٧).

(١) زيادة من (ب)، وهي مثبتة في منع الموانع، وفي فتح المغيث.

(٢) الفوزان: هذا الذي جعل السيوطي يُكثر مِن التصنيف، وبهذا الكلام يتحقق، وأين تلاميذ النووي وابن حجر ـ وغيرهما ـ ما فيه إلا كتبهم!!.

(٣) في (ب): «نُكِل»!! وهو تصحيف، ومخالف لجميع النسخ وكذلك أصله في «منع الموانع».

(٤) منع الموانع (ص٨٢، ٨٣)، ونقله السَّخاوي في فتح المغيث (٣/ ٣٣١) عن السُّبكي دون ذكر مرجعه.

(٥) في (ب): «عز الدِّين»، وهو تصحيف.

(٦) هو: الإمام محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي من كبار فقهاء الشَّافِعية له تصانيف كثيرة من أشهرها «البحر المحيط في أصول الفقه»، و«البرهان في علوم القرآن»، توفي بمصر سنة ٧٩٤هـ. =

«مِنْ فُروضِ الكِفَايَةِ: تَصْنِيفُ [كُتُبِ العِلْمِ][(١)] لِمَنْ مَنَحَهُ اللهُ تَعَالَى فَهْمَاً وَاطِّلَاعاً، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ ـ مَعَ قِصَرِ أَعْمَارِهَا ـ فِي ازْدِيَادٍ وَتَرَقٍّ فِي المَوَاهِبِ، وَالعِلْمُ لَا يَحِلُّ كَتْمُهُ، فَلَوْ تُرِكَ التَّصْنِيفُ لَضُيِّعَ العِلْمُ عَلَى النَّاسِ»[(٢)]، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلى نَحْوِ ذَلِكَ البَغَوِيُّ[(٣)] فِي أَوَلِ التَهْذِيبِ[(٤)].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ[(٥)] فِي «شَرْحِ المُهَذَّبِ» فِي بَابِ آدَابِ [المُعَلِم][(٦)]: «يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِيَ بِالتَّصْنِيفِ إِذا تأهلَ لَهُ، فَبِهِ يَطَّلِعُ عَلَى حَقَائِقِ [العِلْمِ][(٧)] وَدَقَائِقِهِ، وَيَثْبُتُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ يَضْطَرُّهُ إِلَى

= ينظر: الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٧)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٥)، والأعلام (٦/ ٦٠، ٦١).

(١) في كافة النسخ الخطية (الكُتب)، وصححتها مِن المنثور في القواعد.

(٢) المنثور في القواعد الفقهية (٣/ ٣٥)، الفوزان: الله أكبر، عجيبٌ والله الشيخ مهتمٌ بالتصنيف.

(٣) هو: الإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشَّافِعي مِن جهابذة الفقهاء والمفسرين، مِن أشهر مؤلفاته «معالم التنزيل» و«شرح السُّنَّة»، توفي سنة ٥١٦هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٣ ـ ٤٣٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٩٣).

(٤) يقصد «التهذيب في فقه الإمام الشَّافِعي» كتاب مشهور، مطبوع بدار الكتب العلمية.

(٥) هو: الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي، من كبار فقهاء الشَّافِعية، له مؤلفات مشهورة منها: «الأربعون النووية»، و«رياض الصالحين»، توفي سنة ٦٧٦هـ.
ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، وطبقات الشَّافِعية (٨/ ٣٩٥).

(٦) في (ب): «العَالِم»، وهو تصحيفٌ.

(٧) في (أ) و(ج): «العلوم»، وأثبت ما في (ب) الموافقة للمجموع.

كَثْرَةِ التَّفْتِيشِ، وَالمُطَالَعَةِ، وَالتَّحْقِيقِ، وَالمُرَاجَعَةِ، وَالِاطِّلَاعِ عَلَى مُخْتَلَفِ كَلَامِ الأَئِمَّةِ وَمُتَّفَقِهِ، وَوَاضِحِهِ مِنْ مُشْكِلِهِ، وَصَحِيحِهِ مِنْ ضَعِيفِهِ، وَجَزْلِهِ مِنْ رَكِيكِهِ، وَمَا لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَبِهِ يَتَّصِفُ المُحَقَّقُ بِصِفَةِ المُجْتَهِدِ.

وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ أَنْ يَشْرَعَ فِي تَصْنِيفِ مَا لَمْ يَتَأَهَّلْ لَهُ[(١)]؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ، وَعِلْمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَلْيَحْذَرْ أَيْضاً مِنْ إِخْرَاجِ تَصْنِيفِهِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا بَعْدَ تَهْذِيبِهِ، وَتَرْدَادِ نَظَرِهِ فِيهِ وَتَكْرِيرِهِ، وَلْيَحْرِصْ عَلَى إِيضَاحِ الْعِبَارَةِ وَإِيجَازِهَا، فَلَا يُوَضِّحُ إِيضَاحاً يَنْتَهِي إِلَى الرَّكَاكَةِ، وَلَا يُوجِزُ إِيجَازاً يُفْضِي إِلَى المَحْقِ وَ[الِاسْتِغْلَاقِ][(٢)]، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اعْتِنَاؤُهُ مِنَ التَّصْنِيفِ بِمَا لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ أَكْثَرَ[(٣)].

---

(١) الفوزان: هذه المُشكلة، وهذا بيتُ القصيد!!، على ما قال الشيخ بكر أبو زيد: كل يوم تدفع لنا المطابع برُزمٍ مِن الأوراق.

(٢) في (ج): «الاستقلان»، وهو تصحيفٌ.

(٣) الفوزان: هذا الذي يكون له وقْعُه عند أهل العلم وفائدته، وأهم شيء في التصنيف أن يكون مناسباً أبناء الزمن، فالكتب التي أُلفت في القرن السادس مثلاً مادتها العلمية ما فيها إشكال، ونحن بحاجة إليها، ولكن تجد الأسلوب يختلف لأهل عصرنا خصوصاً كبعض الفنون مثل أصول الفقه، وكذا الأمثلة التي تناسب الزمن؛ لأن الفقهاء مثَّلوا بأمثلة كانت في زمانهم، مثل صاحب التسهيل في الفقه الحنبلي أبي عبد الله البعلي حينما قال في نفقة الزوجة: (تَجِبُ لِزَوجَةٍ بُكْرَةَ اليَومِ) لهذا لزمانهم، أمَّا زماننا فيختلف كثيراً.

وَالْمُرَادُ بِهَذَا أَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ مُصَنَّفٌ يُغْنِي عَنْ مُصَنَّفِهِ [فِي جَمِيعِ أَسَالِيبِهِ، فَإِنْ أَغْنَى عن بَعْضِهَا فَلْيُصَنِّفْ][(١)] مِنْ جِنْسِهِ مَا يَزِيدُ زِيَادَاتٍ يُحْتَفَلُ بِهَا؛ مَعَ ضَمِّ مَا فَاتَهُ مِنَ الأَسَالِيبِ، وَلْيَكُنْ تَصْنِيفُهُ فِيمَا يَعُمُّ الِانْتِفَاعُ بِهِ وَيَكْثُرُ الِاحْتِيَاجُ إِلَيْهِ»[(٢)]. [انْتَهَى كَلَامُ شَرْحِ المُهَذَّبِ][(٣)].

وَقَالَ[(٤)] فِي «التَقْرِيبِ [وَالتَيْسِيرِ][(٥)] فِي عُلُومِ الحَدِيثِ: وَلْيَعْتَنِ بالتَصْنِيفِ فِي شَرْحِهِ وَبَيانِ مُشْكِلِه مُتْقَناً وَاضِحاً، فَقَلَّمَا يَمْهَرُ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا»[(٦)].

وَقَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ[(٧)] فِي «عُلُومِ الحَدِيثِ»[(٨)]: «[قَلَّمَا

---

(١) ساقطة من كافة النسخ الخطية، وأضفتها مِن المجموع شرح المهذب.

(٢) المجموع شرح المهذب (١/ ٢٩ ـ ٣٠)، الفوزان: وقد أثنى على مقدمة النووي في المجموع جمال الدين القاسمي ونقل هذا الكلام في كتابه آداب الدارس والمُدرس.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أي: الإمام النووي.

(٥) في (ج): «التفسير»، وهو تصحيفٌ.

(٦) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير (ص١٨).

(٧) هو: الحافظ أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، من كباء علماء الأمة ومؤرخيها، مِن أشهر مُصنفاته «تاريخ بغداد»، و«الجامع لأخلاق الراوي»، توفي سنة ٤٦٣هـ.
ينظر: طبقات الشَّافعية (٣/ ١٢)، ووفيات الأعيان (١/ ٩٢).

(٨) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨٠)، ونقله كذلك السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٣٣١).

يَتَمَهَّرُ][(١)] فِي الحَدِيثِ، وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ، وَيَسْتَبِينُ الخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ؛ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ، [وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ][(٢)]، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، [وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ، وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ][(٣)]، فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ، وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ، وَيُذَكِّي الْقَلْبَ، وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ، وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ، وَيُجِيدُ الْبَيَانَ، وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ، وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ، وَيُكْسِبُ أَيْضاً جَمِيلَ الذِّكْرِ، [وَيُخَلِّدُهُ][(٤)] إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[(٥)]:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ
وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ [أَمْوَاتاً][(٦)] بِأَمْوَاتِ»

قَالَ[(٧)]: وَكَانَ بَعْضُ شُيُوخِنَا يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ الفَائِدَةَ

---

(١) في (ب): «لا يتميز».

(٢) في (ب): «ولم إلف مشتته»، وهو تصحيفٌ.

(٣) ساقطة من كافة النسخ الخطية، وأضفتها من الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨٠).

(٤) في (ب): «مختلفة»، وفي (ج): «مخلف»، وكلاهما مُصَّحفٌ، وأثبت ما في الجامع لأخلاق الراوي.

(٥) نسبه قوام السُّنَّة الأصفهاني في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٣) إلى (هلال بن العلاء)، وذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٥٤) عن ابن النَّجار أنَّه (عبد المغيث بن زهير الحربي)، وذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص٢٥٠) أنَّه (والد أبي بكر الأنباري).

(٦) جاء عند ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (أَحْيَاءً)، وكذلك عند العِراقي في شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨٥)، والسخاوي في فتح المُغيث (٢/ ٣٨٣)؛ مع أنهما ينقلان عن الخطيب، والله أعلم.

(٧) أي: الخطيب البغدادي.

فَلْيَكْسِرْ قَلَمَ النَّسْخِ، وَلْيَأْخُذْ قَلَمَ التَّخْرِيجِ»[(١)].

وَأَخْرَجَ [النَوَوِيُّ][(٢)] عَنِ الرَّبِيعِ[(٣)] قَالَ: «لَمْ أَرَ الشَّافِعِيَّ [آكِلاً][(٤)] بِنَهَارٍ، وَلَا نَائِمَاً بِلَيْلٍ، لِاهْتِمَامِهِ بِالتَصْنِيفِ»[(٥)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[(٦)] فِي «تَارِيخِهِ»[(٧)] مِنْ طَرِيقِ الْمُزَنِيِّ[(٨)]

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨٢)، ونقله عنه السَّخاوي في فتح المغيث (٣/ ٣٣٢)، الفوزان: يعني: النسخ ما يأتي بشيء جديد؛ بل البحث والتخريج هو النافع والمُثمر لأهل العِلم بأن يجتهدوا في التحرير والتصنيف.

(٢) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣) هو: الربيع بن سليمان المرادي، مِن كبار تلاميذ الشَّافعي، وراوي كتبه، وكان الشَّافعي يحبه ويقول: (لو أمكنني أن أُطعمك العِلم لأطعمتك)، توفي سنة ٢٧٠هـ.
ينظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٦٢)، ووفيات الأعيان (١/ ٢٥٨).

(٤) في (ب): «استخلا»، وهو تصحيفٌ، وما أثبته مِن المجموع شرح المهذب، والنكت الوفية بما في شرح الألفية، للبقاعي (٢/ ٣٥٥)، وتذكرة السامع، لابن جماعة (ص١٧)، وغيرها.

(٥) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٨)، الفوزان: رحِم الله الشافعيَّ همته عظيم، ونظرته بعيدة.
فائدة: قد سبق الإمام المقريزيُّ (ت: ٨٤٥هـ) في كتابه «المقفى الكبير» (٥/ ٢٠٧) السيوطيَّ في منهج الشافعي في التأليف، وعنده زيادات وفوائد جميلة.

(٦) هو: الإمام علي بن الحسن بن هبة الله الشَّافِعي، المشهور بابن عساكر، له مؤلفات عديدة من أشهرها «تاريخ دمشق»، توفي سنة ٥٧١هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٧٣).

(٧) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٦٤).

(٨) هو: إسماعيل بن يحيى المزني، فقيه مجتهدٌ، مِن مشاهير تلاميذ الشَّافعي، له مؤلفات عديدة منها: «الجامع الصغير في فقه الشَّافِعية»، توفي سنة ٢٦٤هـ. ينظر: طبقات الشَّافعية (١/ ٥٤)، وهدية العارفين (١/ ١١١).

قَالَ: «سَمِعْتُ البُوَيْطِيَّ[١] يَقُولُ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ إِنَّكَ [تَتَعَنَّى][٢] فِي [تَأْلِيفِ][٣] الكُتُبِ وَتَصْنِيفِهَا، وَالنَّاسُ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى كُتُبِكَ، وَلَا إِلى تَصْنِيفِكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّ هَذَا هُو الحَقُّ، وَالحَقُّ لَا يَضِيعُ»[٤].

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ البُوَيْطِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «قَدْ أَلَّفْتُ هَذِهِ الكُتُبَ وَلَمْ [آلُ][٥] مِنْهَا، وَلَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الخَطَأ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٦] [النساء: ٨٢]، فَمَا وَجَدْتُمْ فِي كُتُبِي

---

(١) هو: يوسف بن يحيى البويطي القرشي، مِن مشاهير تلاميذ الشَّافِعي، والمدرس في حلقة الشَّافِعي مِن بعده، له مؤلفات منها: «مختصر في الفروع»، توفي مسجوناً ببغداد في فتنة خلق القرآن سنة ٢٣١هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٣٢).

(٢) في (ب): «تسعى»، وهو تصحيف، وفي تاريخ دمشق، لابن عساكر (تتغنى) بالغين المُعجمة، وفي مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (٢١/ ٣٨٩) (تتعِبُنا)، والصَّواب ما أثبته.

(٣) في (ب): «تنظيف»، وهو تصحيفٌ، والصَّواب ما أثبته.

(٤) الفوزان: الشافعيُّ مِن أهل الصدق مع الله، ولذا عدَّه العُلماء مِن المجددين للأمة لعِلمه وأثره.

(٥) في (أ) و(ج): «أر»، وهو تصحيفٌ، وأثبت ما في (ب) لموافقته لتاريخ دمشق.

(٦) الفوزان: عجيبٌ الاستدلال بهذه الآية، هذا الاستدلال عظيم، يعني: لو أن القرآن وهو قرآن لو كان مِن عند غير الله لوجدوا...، بعدين انظر في التأكيد بمجيء (اللام) في جواب (لو) وهذا يفيد التأكيد؛ يعني: أكيد الذي ليس مِن عند الله لازم يكون فيه اختلاف، فكيف بتأليف العُلماء، وهذا يدل على أن الإنسان إن حصل في مؤلفاته خلل أو نقص =

هَذِهِ مِمَّا يُخَالِفُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَقَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ[١]»[٢].

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذِهِ الكُتُبَ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ [مِنْهَا][٣] شَيْءٌ»[٤].

وَأَخْرَجَ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ بْنِ أَبِي الجَارُودِ[٥] قَالَ: «مَا رَأَيْتُ

= فلا يحزن؛ لأنه بشر يصيب ويخطئ، وهذا الاستدلال جميل جدّاً.

(١) الفوزان: انظر إلى البلاغة ـ والشافعي كلامه حُجَّة في اللغة، ولا يوجد عالم كلامه حُجَّة إلا الشافعي ـ والتعبير الدقيق، هكذا (فَقَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ) يعني: إذا رأيتم قولي مخالفاً لما في الكتاب والسُّنَّة فلا تتكلفوا بتخريج قولي على أساس يتمشى مع نصوص الكتاب والسُّنَّة؛ بل خذوا ما في الكتاب والسُّنَّة وأعرِضوا عن قولي، وأنا قد رجعتُ عن ذلك القول؛ كما يوجد عند بعض الناس ـ نسأل الله العافية ـ الذين عندهم تعصب تجدهم يلوون عنق الأدلة حتى تتمشى مع آرائهم وأقوالهم، وجملة الشافعي نحتاجها في زماننا لكثير مِن تلاميذ بعض العلماء المعاصرين الذين يتعصبون لمشايخهم ولو خالفوا الكتاب والسُّنَّة، ويخرِّجون أقوالهم بأمور غريبة.

(٢) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٦٥).

(٣) في (أ) و(ج): «فيها»، وأثبتُّ ما في (ب) لموافقته لتاريخ دمشق.

(٤) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١)، وقال: (هذا النَّفَسُ الزَّكِي متواترٌ عن الشَّافِعِي).
الفوزان: الله أكبر، هذا مطلب نفيس، وهو الصدق مع الله، فليست العبرة بالكثرة وإنما بالنفع للأُمة، ومقصوده ظهور الحق، والنفع المتعدي، وليس حب الظهور والشهرة والتصدر، وإن التباهي بالغلبة والشهرة من عمل الجُهال الذين يريدون حظ الدنيا.

(٥) هو: أبو الوليد موسى بن أبي الجارود المكي، مِن كبار تلاميذ الشَّافِعِي، من الثقات، روى عنه الترمذي في آخر الجامع أقوال الشَّافِعِي. =

أَحَداً إِلَّا وَكُتُبُهُ أَكْبَرُ مِنْ مُشَاهَدَتِهِ إِلَّا الشَّافِعِيُّ، فَإِنَّ لِسَانَهُ [كَانَ][(١) أَكْبَرَ مِنْ [كُتُبِهِ][(٢)]»[(٣)].

وَأَخْرَجَ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ الأَيْلَيِّ[(٤)] قَالَ: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لَوْلَا أَنْ يَطُولَ عَلَى النَّاسِ لَوَضَعْتُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ [جُزْءَ][(٥)] حُجَجٍ وَبَيَانٍ»[(٦)].

وَأَخْرَجَ عَنْ [بَحْرِ][(٧)] بْنِ نَصْرٍ الخَوْلَانِيِّ المِصْرِيِّ[(٨)] قَالَ: «قَدِمَ الشَّافِعِيُّ [مِنْ الحِجَازِ، فَبَقِيَ بِـ][(٩)] مِصْرَ [أَرْبَعَ سِنِيْنَ][(١٠)]،

= يُنظر: طبقات الشَّافعية الكبرى، للسبكي (٢/ ١٦١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٠١).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في تاريخ دمشق (٥١/ ٣٧١) (كِتابِهِ).

(٣) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٧١)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٦٣).

(٤) هو: أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي، من كبار تلاميذ الشَّافعي، ثقةٌ، توفي سنة ٢٥٣هـ.
ينظر: ترتيب المدارك (٤/ ١٧٨)، تاريخ الإسلام (٦/ ٢٢٣)، الوافي بالوفيات (٧/ ٣٥٦).

(٥) زيادة من (ب)، وهي كذلك في تاريخ دمشق.

(٦) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٧٠).

(٧) في تاريخ دمشق (يَحْيَى)، وهو تصحيفٌ، وفي كافة النُّسخ (بَحْر)، وهو الصَّواب.

(٨) هو: بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري، تتلمذ على الشَّافعي، وهو ثقةٌ مشهورٌ، توفي سنة ٢٦٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٢)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٦٨).

(٩) ساقطة مِن كافة النُّسخ، وأتممتها مِن تاريخ دمشق.

(١٠) ساقطة مِن كافة النُّسخ، وأتممتها مِن تاريخ دمشق.

فَوَضَعَ هَذِهِ الكُتُبَ [فِي أَرْبَعِ سِنِينَ، ثُمَّ مَاتَ][(١)]، وَكَانَ أَقْدَمَ مَعَهُ مِنْ الحِجَازِ كُتُبَ ابْنِ عُيَيْنَةَ[(٢)]، وَخَرَجَ إِلَى يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ[(٣)] فَكَتَبَ عَنْهُ، وَأَخَذَ كُتُبًا مِنْ أَشْهَبَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ[(٤)] فِيهَا آثَارٌ وَكَلامٌ مِنْ كَلامِ أَشْهَبَ، فَكَانَ يَضَعُ الكُتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُصَنِّفُ الكُتُبَ، فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ كِتَابٌ جَاءَهُ صَدِيقٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ هَرِمٍ[(٥)]، [فَيَكْتُبُ][(٦)] وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ البُوَيْطِيُّ، وَجَمِيعُ مَنْ يَحْضُرُ يَسْمَعُ فِي كِتابِ ابْنِ هَرَمٍ، [ثُمَّ][(٧)] [يَنْسَخُونَهُ لَهُ بَعْدُ][(٨)]»[(٩)].

---

(١) ساقطة مِن كافة النُّسخ، وأتممتها مِن تاريخ دمشق.

(٢) هو: الإمام سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي، مِن عظماء الأمة وفقهائها، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤)، وتهذيب التهذيب (١/ ١٠٤)، والوافي بالوفيات (٥/ ٩٠).

(٣) هو: أبو زكريا يحيى بن حسَّان بن حيَّان البكري من الثقات، ومِن تلاميذه الشَّافِعي، توفي سنة ٢٠٨هـ.
ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٢٧).

(٤) هو: أشهب بن عبد العزيز بن داود الجعدي، من فقهاء مصر الكبار، قال الشَّافعي: (ما أخرجت مصر أفقه من أشهب)، توفي سنة ٢٠٤هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٣١٤)، ووفيات الأعيان (١/ ٧٨).

(٥) هو: إبراهيم بن محمَّد بن هَرِم القرشي، من تلاميذ الشَّافِعي، ومات قبله، ولم أعثر على سنة وفاته.
ينظر: طبقات الشَّافِعية (٢/ ٨١)، وطبقات الفقهاء الشَّافعيين (١/ ١٠٢).

(٦) في (ج): «فبكيت»، وهو تصحيفٌ.

(٧) سقط في (ب).

(٨) هكذا في كافة النُّسخ، وفي تاريخ دمشق (ينسخون)، ولا فرق بينهما فيما يظهر.

(٩) تاريخ دمشق (٥١/ ٣٦٤).

وَفِي «البَيَانِ»[(١)] لِلْجَاحِظِ[(٢)] قَالَ: «القَلَمُ أَبْقَى أَثَرًا، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ [هَذَرًا][(٣)].

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ كَيْسَانَ[(٤)]: اسْتِعْمَالُ القَلَمِ أَجْدَرُ أَنْ يَحَضَّ الذِّهْنَ عَلَى تَصْحِيحِ الكِتَابِ مِنْ اسْتِعْمَالِ اللِّسَانِ عَلَى تَصْحِيحِ الكَلَامِ، وَقَالُوا[(٥)]: اللِّسَانُ مَقْصُورٌ عَلَى القَرِيبِ الحَاضِرِ، وَالقَلَمُ مُطْلَقٌ فِي الشَّاهِدِ وَ[الغَائِبِ][(٦)]، وَهُو [لِلغَابِرِ الكَائِنِ][(٧)] مِثْلُهُ لِلقَائِمِ الرَّاهِنِ، وَالكِتَابُ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيُدْرَسُ فِي [كُلِّ][(٨)] زَمَانٍ، وَاللِّسَانُ لَا يَعْدُو سَامِعَهُ، وَلَا يَتَجَاوزُهُ إِلَى غَيْرِهِ».

---

(١) البيان والتبيين (١/ ٧٩ ـ ٨٠).

(٢) في (ب): «الحافظ»، وهو: عمرو بن بحر الكناني البصري المشهور بالجاحظ، وهو من علماء وأدباء المعتزلة، له مؤلفات عديدة منها: «البيان والتبيين»، و«كتاب الحيوان»، توفي سنة ٢٥٥هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢)، والأعلام (٥/ ٧٤).

(٣) في (ب): «هدرا»، بالدال المهملة، وهو تصحيفٌ.

(٤) هو: عبد الرَّحمٰن بن كيسان مشهور بأبي بكر الأصم، له «المقالات في الأصول»، توفي سنة ٢٢٥هـ.
ينظر: لسان الميزان (٣/ ٤٢٧)، وطبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٧٤)، والأعلام (٣/ ٣٢٢).

(٥) القائل هو ابن المُقَفَّع كما في أدب الدُّنيا والدِّين، للماوردي (ص٦٠).

(٦) في (أ): «للغابر الحائن»، وفي (ب): «للغائب الكائن»، وكلاهما تصحيفٌ.

(٧) في (ب): «الغالب»، وهو تصحيفٌ.

(٨) ساقطة من (ج).

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ[١]: «الأَمَلُ مَذْمُومٌ لِلنَّاسِ إِلَّا لِلْعُلَمَاءِ، فَلَولَا أَمَلُهُمْ لَما صَنَّفُوا وَلَا أَلَّفُوا»[٢]؛ نَقَلَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ حَجَرٍ[٣] فِي «شَرْحِ البُخَارِيِّ»[٤].

وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو الفَضْلِ العِرَّاقِيُّ[٥] فِي «شَرْحِ أَلْفِيَّةِ [الحَدِيثِ][٦]»: «رَوَيْنَا عَنْ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ الله الصُّوْرِيِّ[٧]

---

(١) هو: الإمام عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي، الإمام الواعظ، والمحدث الفقيه المفسر، له مصنفات كثيرة منها: «زاد المسير في علم التفسير»، و«صيد الخاطر»، توفي سنة ٥٩٧هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في مُصنفات ابن الجوزي، وأظن أن الحافظ ابن حجر حكاه بالمعنى، وقريباً مِنه ما جاء في صيد الخاطر (ص٢٥٥): «وَلَو عَمِلَ العَامِلُ بِمُقْتَضَى قِصَرُ الأَمَلِ مَا كُتِبَ العِلْمُ وَلَا صُنِّفَ»، والله أعلم.

(٣) هو: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، له التصانيف النافعة منها: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في معرفة الصحابة»، توفي سنة ٨٥٢هـ.
ينظر: شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠)، والبدر الطالع (ص١١٨).

(٤) فتح الباري (١/ ٢١٧)، وذكره كذلك المناوي في فيض القدير (٤/ ٢٢٩).

(٥) هو: الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العِراقي من كبار المحدثين والفقهاء، له مؤلفات من أشهرها (ألفية الحديث)، وهو حافظ الديار المصرية ومحدثها في زمانه، توفي سنة ٨٠٦هـ.
ينظر: الضوء اللامع (٤/ ١٧١)، وغاية النهاية في طبقات القُرَّاء (١/ ٣٨٢).

(٦) في (أ) و(ج): «السُّنَّة»، وهو تصحيفٌ.

(٧) هو: الحافظ محمَّد بن علي بن عبد الله الصُّوري، قال عنه الخطيب: (كان من أحرص الناس على الحديث، وأكثرهم كتباً، وأحسنهم معرفة به، لم يقدم علينا أفهم منه)، توفي ببغداد سنة ٤٤١هـ. =

قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ الغَنِيِّ بْنَ سَعِيدٍ [الحَافِظَ][(١)] فِي المَنَامِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ خَرِّجْ [وَصَنِّفْ][(٢)] قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، هَذَا أَنَا قَدْ تَرَانِي قَدْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ»[(٣)].

وَقَالَ صَاحِبُ [الأَحْوَذِيِّ][(٤)]: «لَا يَنْبَغِي [لِحَصِيفٍ][(٥)] يَتَصَدَى إِلى تَصْنِيفٍ أَنْ يَعْدِلَ عَنْ غَرَضَيْنِ: إِمَّا أَنْ [يَخْتَرِعَ][(٦)] مَعْنَىً، وَإِمَّا أَنْ يُبْتَدِعَ وَضْعاً وَمَبْنَىً، وَمَا سِوَى هَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ

= ينظر: العبر في خبر من غبر (١/ ٢٠٢)، والأعلام (٦/ ٢٧٥).

(١) ساقطة في (ب)، هو: الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، قال عنه السيوطي: (كان إمام زمانه في علم الحديث)، وقال البرقاني: (ما رأيتُ بعد الدارقطني أحفظ منه)، مات سنة ٤٠٩هـ.
ينظر: الوافي بالوفيات (٦/ ٢٠٦)، وطبقات الشَّافِعية (٣/ ٢٢٣)، وطبقات الحفاظ (ص٨٣).

(٢) في (ب): «صحح»، وهو تصحيفٌ، والصَّواب ما أثبته.

(٣) شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ٥٥)، والتقييد والإيضاح (٢١٣ ـ ٢١٤)، وهو عند الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨٢) يرويه عن شيخه أبي عبد الله الصُّوري.

(٤) في (ب): «الأزدي»: وهو تصحيفٌ، وإنما هو (الأحوذي) كما هو مثبت في (أ) و(ج)، وهكذا نقله الزركشي والسخاوي، ويُقصد به الإمام محمد بن عبد الله المعافري، المشهور بأبي بكر ابن العربي القاضي المالكي، مِن أشهر مؤلفاته: «العواصم من القواصم»، و«عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي»، توفي سنة ٥٤٢هـ.

(٥) في (ب): «لِمُصنِّفٍ»، وهو تصحيفٌ.

(٦) في (أ) و(ج): «يخرج»، وهو تصحيفٌ.

فَهُو تَسْوِيدُ الوَرَقِ، وَالتَحَلِّي بِحِلْيَةِ [السَّرَقِ][(١)]»[(٢)(٣)].

وَفِي كِتَابِ «مُلَحِ النَّوَادِرِ»[(٤)] لِلْثَعَالِبِيِّ[(٥)]: «كَانَ الجَاحِظُ يَقُولُ: الوَضْعُ وَضْعَانِ: وَضْعٌ لَهُ، وَوَضْعٌ بِهِ»، يَعْنِي فِي تَأْلِيفِ الكُتُبِ.

وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ[(٦)]: «الوَضْعُ وَضْعَانِ: وَضْعٌ بِهِ افْتِخَارٌ، وَوَضْعٌ بِهِ بَخَارٌ».

وَكَانَ يُقَالُ: «مَنْ صَنَّفَ فَقَد اسْتُهْدِفَ، فَإِنْ أَحْسَنَ

---

(١) في (ب): «السرف»، وهو تصحيفٌ.

(٢) عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي (١/ ٤).

(٣) إلى هنا انتهت النسخ (أ) و(ج)، والبقية زيادة من (ب).

(٤) من الكتب المفقودة كما نصَّ على ذلك رمزي بعلبكي وزميله في تحقيقهما لكتاب «زاد سفر الملوك»، للثعالبي (ص١٨)، والله أعلم.

(٥) هو: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل النيسابوري المعروف بأبي منصور الثعالبي من كبار الأدباء، له مصنفات منها: «التمثيل والمحاضرة»، سمَّاه الذهبي: «العلَّامةُ شَيخُ الأدبِ»، توفي سنة ٤٢٩هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧)، وهدية العارفين (١/ ٣٣١)، والأعلام (٤/ ١٦٣).

(٦) جاء في رسالة (ذكر الغلمان والذكران) من رسائل الثعالبي (ص٧٠): (وكان بشر المريسي يقول إذا قيل له: فلانٌ قد وضع كتاباً، قال: الوضع وضعان: أحدهما له افتخارٌ، والآخر له بَخَارٌ).
ومعنى (افتخار): التمدح بالخصال أو التفاصيل في الأشياء؛ كما في لسان العرب، مادة: (فخر).
ومعنى: (بَخَار): الرائحة الكريهة؛ كما في لسان العرب، مادة: (بخر).

فَقَد اسْتُشْرِفَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَد اسْتُقْذِفَ»[(١)]، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابْ.

(١) ذكر الثعالبي ذلك في التمثيل والمحاضرة (ص١٦٠) عن الجاحظ بقوله: «من صنَّف كتاباً فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف» بزيادة لفظة (كتاباً)، وجعل كلمة (استعطف) بدل استشرف، وقال كذلك في الإعجاز والإيجاز (١/١٩): «ويقول ـ أي الجاحظ ـ: من صنَّف فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف».

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مُلْحَق

هذه بعض النقولات واللطائف في تقييد العِلم، وتصنيفه، وترصيفه، ونقده، انتقيتها مِن بطون الكُتب والرسائل لتكون مُتممةً لهذه الرسالة اللطيفة، وهي على النحو التالي:

[أ] فضل التأليف:

(١) قَالَ الحَسَنُ البَصَرِيُّ: «مَا قُيِّدَ العِلْمُ بِمِثْلِ الكِتَابِ»[(١)].

(٢) قَالَ الرَّبِيعُ بنُ سُلَيمانَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ لَنَا: اعْلَمُوا ـ رَحِمَكُم اللهُ ـ أَنَّ هَذَا العِلْمَ يَنُدُّ كَمَا تَنُدُّ الإِبِلُ، فَاجْعَلُوا الكُتُبَ لَهُ حُمَاةً، وَالأَقْلَامَ عَلَيْهِ رُعَاةً»[(٢)].

(٣) قال ابن المبارك: «لَوْلَا الكِتَابُ مَا حَفَظْنَا»[(٣)].

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص٣٧٥)، تقييد العلم (ص١٠١)، وذكره البيهقي في المدخل إلى السنن (٢/ ٨٤٢) عن عبد الله بن عباس، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص١١٠) عن أنس بن مالك.

(٢) تقييد العلم (ص١١٤).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٥٦٢).

(٤) قَالَ أَبُو دَاودَ السِّجِسْتِيَانِيُّ: «خَيْرُ الكَلَامِ مَا دَخَلَ الأُذُنَ بِغَيْرِ إِذْنٍ»[(١)].

(٥) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: «وَأَمَّا تَعْلِيمُ الطَّالِبِينَ، وَهِدَايَةُ المُرِيْدِينَ، فَإِنَّهُ عِبَادَةُ العَالِمِ، وَإِنَّ مِنْ تَغْفِيلِ بَعْضِ العُلَمَاءِ إِيثَارَهُ لِلْتَنَفُّلِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ عَنْ تَصْنِيفِ الكِتَابِ، أَوْ تَعْلِيمِ عِلْمٍ يَنْفَعُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بَذْرٌ يَكْثُرُ رَيْعُهُ، وَيَمْتَدُّ زَمَانُ نَفْعُهُ»[(٢)].

(٦) وَقَالَ أَيْضاً: «رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ القَوِيمِ أَنَّ نَفْعَ التَصَانِيفِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِ التَّعْلِيمِ بِالمُشَافَهَةِ؛ لِأَنِي أُشَافِهُ فِي عُمْرِي عَدَدَاً مِنْ المُتَعَلِمِينَ، وَأُشَافِهُ بِتَصْنِيفِي خَلْقَاً لَا يُحْصَونَ مَا خُلِقُوا بَعْدُ، وَدَلِيلُ هَذَا أَنَّ انْتِفَاعَ النَّاسِ بِتَصَانِيفِ المُتَقَدِمِينَ أَكْثَرُ مِنْ انْتِفَاعِهم بِمَا يَسْتَفِيدُونَهُ مِنْ مَشَايخهِم؛ فَيَنْبَغِي لِلعَالِمِ أَنْ يَتَوَفَرَ عَلَى التَصَانِيفِ إِنْ وُفِقَ لِلتَصْنِيفِ المُفِيدِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلَّ مَنْ صَنَّفَ صَنَّفَ، وَلَيسَ المَقْصُودُ جَمْعَ شَيْءٍ كَيْفَ كَانَ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسْرَارٌ يُطْلِعُ اللهُ ﷻ عَلَيهَا مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُوَفِّقُهُ لِكَشْفِهَا، فَيَجْمَعُ مَا فُرِّقَ، أَوْ يُرَتِّبَ مَا شُتِتَ، أَوْ يَشْرَحُ مَا أُهْمِلَ، هَذَا هُوَ التَصْنِيفُ المُفِيدُ»[(٣)].

---

(١) معجم ابن المُقرئ (ص٣٦٢)، وشرح سنن أبي داود، للعيني (١/ ٢١).

(٢) صيد الخاطر (ص٥٦).

(٣) صيد الخاطر (ص٢٤١).

وقال أيضاً: «مَنْ أَحبَّ ألَّا يَنْقَطِع عَمَلُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَلْيَنْشُر العِلْمَ بِالتَّدْوينِ وَالتَّعْلِيمِ»[١].

(٧) قَالَ النَّوَوِيُّ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ عَمَلَ الْمَيِّت يَنْقَطِع بِمَوْتِهِ، وَيَنْقَطِعُ تَجَدُّد الْثَّوَاب لَهُ، إلا فِي هَذِهِ الأَشْيَاء الثَّلاثَة؛ لِكَوْنِهِ كَانَ سَبَبَهَا؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ مِنْ كَسْبه، وَكَذَلِكَ العِلْمَ الَّذِي خَلَّفَهُ مِنْ تَعْلِيمٍ أَو تَصْنِيفٍ، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةَ الْجَارِيَةَ، وَهِيَ الْوَقْفُ»[٢].

(٨) قَالَ السُّرِّيُ بْنُ أَحْمَدَ الكِنْدِيُّ:

كُنْ لِلْعُلُومِ مُصَنِّفَاً أَوْ جَامِعَاً
يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ الجَمِيلُ مُخَلَدَا

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ ذِكْرُهُ بَيْنَ الوَرَى
غَضٌّ وَقَدْ أَوْدَى بِهِ صَرْفُ الرَّدَى

وَأَرَى الأَدِيبَ يَهَابُهُ أَعْدَاؤُهُ
وَيَعُدُّهُ السَّادَاتُ فِيهِمْ سَيِّدَا

يَنْسَى أَوَاخِرُنَا الأَوَائِلَ كُلَّهُمْ
إِلَّا أَخَا العِلْمِ الَّذِي جَازَ المَدَى[٣]

(١٠) قال الجاحظ: «وَلَوْلَا الكُتُبُ المُدَوَّنَةُ، وَالأَخْبَارُ

(١) التذكرة في الوعظ (ص٥٥).
(٢) شرح صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥).
(٣) تقييد العلم (ص١١٩).

المُخَلَّدَةُ، والحِكَمُ المَخْطُوطَةُ... لبَطُلَ أَكْثَرُ العِلْمِ، وَلَغَلَبَ سُلْطَانُ النِّسْيانِ سُلْطَانَ الذِّكْرِ، وَلَمَا كَانَ للنَّاسِ مَفْزَعٌ إلى مَوْضِعِ اسْتِذْكَارٍ، وَلَوْ تَمَّ ذَلِكَ لحُرِمْنَا أَكْثَرَ النَّفْعِ...»[١].

(٩) قَالَ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ: «الاشْتِغَالُ بِالتَّأْلِيفِ النَّافِعِ لِمَنْ قَامَتْ أَهْلِيَتُهُ وَاسْتَكْمَلَ أَدَوَاتِهُ، وَتَعَدَّدَتْ مَعَارِفُهُ، وَتَمَرَّسَ بِهِ بَحْثَاً وَمُرَاجَعَةً وَمُطَالَعَةً وَجرْدَاً لِمُطَوَّلَاتِهِ، وَحِفْظَاً لِمُخْتَصَرَاتِهِ، وَاسْتَذْكَاراً لِمَسَائِلِهِ، فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَقُومُ بِهِ النُّبَلَاءُ مِنَ الفُضَلَاءِ»[٢].

[ب] عقول المؤلفين في تأليفهم:

(١) قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ البَرْمَكِيُّ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَدُلُ عَلَى عُقُولِ أَرْبَابِهَا: الهَدِيَّةُ، وَالكِتَابُ، وَالرَّسُولُ»[٣]، وَقَالَ لِوَلَدِهِ: «اكْتُبُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ، وَاحْفَظُوا أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُونَ، وَتَحَدَّثُوا بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُونَ، وَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيءٍ طَرَفَاً، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئَاً عَادَاهُ»[٤].

(٢) قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ أَبِي مُعَاذٍ: «كَانَ المَأْمُونُ يُوْصِي

(١) كتاب الحيوان (١/ ٣٧).
(٢) حلية طالب العِلم (ص٤٠).
(٣) المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ١٨٨)، وتاريخ بغداد (١٦/ ١٩٥).
(٤) المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ١٨٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ٦٧٧).

بَعْضَ بَنِيْهِ فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ، وَأَحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ، وَحَدِّثْ بِأَحْسَنَ مَا تَحْفَظُ»[١].

(٣) قَالَ الخَطِيْبُ البَغْدَادِيُّ: «مَنْ صَنَّفَ فَقَدْ جَعَلَ عَقْلَهُ عَلَى طَبَقٍ يَعْرِضُهُ عَلَى النَّاسِ»[٢].

(٤) وَقَالَ أَيْضاً: «قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ: الإِنْسَانُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَفِي سَلَامَةٍ مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ: مَا لَمْ يَضَعْ كِتَابَاً، أَوْ يَقُلْ شِعْراً.

وَقَالَ العَتَّابِيُّ: مَنْ صَنَعَ كِتَابَاً فَقَدْ اسْتَشْرَفَ لِلمَدْحِ وَالذَّمِ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَقَد اسْتُهْدِفَ الحَسَدَ وَالغِيْبَةَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلشَّتْمِ، وَاسْتُقْذِفَ بِكُلِّ لِسَانٍ»[٣].

(٥) قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: «قَالَ زِيَادٌ: مَا قَرَأْتُ كِتَابَاً قَطْ لِرَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتُ مِقْدَارَ عَقْلِهِ فِيهِ، وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: عُقُولُ الرِّجَالِ فِي أَطْرَافِ أَقْلَامِهَا.

وَقَالَ يَزِيْدُ بْنُ المُهَلَّبِ لِابْنِهِ: إِذَا كَتَبْتَ كِتَاباً فَأَكْثِرِ النَّظَرَ فِيهِ، فَإِنَّمَا هُو عَقْلُكَ تَضَعُ عَلَيْهِ طَابِعُكَ، وَإِنَّ كِتَابَ الرَّجُلِ مَوضِعُ عَقْلِهِ، وَرَسُولَهُ مَوضِعُ رَأيِهِ»[٤].

---

(١) تقييد العلم (ص١٤١).
(٢) تاريخ بغداد (٢١/ ٤١)، وسير أعلام النبلاء (٣٥/ ٢٥٧).
(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٨٣) مُختصراً.
(٤) محاضرات الأدباء (١/ ١٣٠).

(٦) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ، وَمَنْ أَيْقَنَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا أَلَّفَ، وَعَمَّا كَتَبَ، لَمْ يَعْمَلِ الشَّيْءَ وَضِدَّهُ، وَلَمْ يَسْتَفْرِغْ مَجْهُودَهُ فِي تَثْبِيتِ البَاطِلِ عِنْدَهُ، وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاشِيُّ:

وَلَا تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيءٍ
يَسُرُّكَ فِي القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ»[(١)]

[ج] الصِّدق في التأليف:

(١) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ المَدَنِيُّ: «ثُمَّ إِنَّ مَالِكًا عَزَمَ عَلَى تَصْنِيفِ المُوَطَّأ فَصَنَّفَهُ، فَعَمِلَ مَنْ كَانَ بِالمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنَ العُلَمَاء المُوَطآتِ، فَقِيْلَ لِمَالِكٍ: شَغَلتَ نَفْسكَ بِعَمَلِ هَذَا الكِتَابِ، وَقَدْ شَرَكَكَ فِيْهِ النَّاسُ، وَعَمِلُوا أَمْثَالَهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِمَا عَمِلُوا، فَأُتِي بِذَلِكَ، فَنَظَرَ فِيْهِ، ثُمَّ نَبَذَهُ فَقَالَ: لَتَعْلَمُنَّ أَنْ لا يَرْتَفِعَ إِلَا ما أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلَكَ الكُتُبَ فِي الآبَارِ، وَمَا سُمِعَ لِشَيْءٍ مِنهَا بَعْدُ ذِكْرٌ يُذْكَرْ...»[(٢)].

(٢) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ: «مَا وَضَعْتُ فِي الصَّحِيحِ حَدِيْثاً إِلَّا اغْتَسَلْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْن، وَأَرْجُو أَنْ يُبَارِكَ اللهُ تَعَالَى

(١) تأويل مختلف الحديث (ص١١٢).
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٨٦).

فِي هَذِهِ المُصَنَّفَاتِ»[١].

(٣) قَالَ ابْنُ القَيِّم: «وَقَد شَاهَدْتُ مِنْ قُوَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّة ـ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ ـ فِي مَشْيَتِهِ، وَكَلَامِهِ، وَإِقْدَامِهِ، وَكِتَابَتِهِ، أَمْرَاً عَجِيباً، فَكَانَ يَكْتُبُ فِي اليَوْمِ مِنْ التَصْنِيفِ مَا يَكْتُبُهُ النَّاسِخُ فِي جُمْعَةٍ أَوْ أَكْثَرَ»[٢].

[د] تصحيح المؤلفين لمؤلفاتهم:

(١) قَالَ الأَخْفَشُ: «إِذَا نُسِخَ الكِتَابُ وَلَمْ يُعَارَضْ، ثُمَّ نُسِخَ وَلَمْ يُعَارَضْ؛ خَرَجَ أَعْجَمِيّاً»[٣].

(٢) قَالَ الجَاحِظُ: «وَلَرُبَّمَا أَرَادَ مُؤَلِّفُ الكِتَابِ أَنْ يُصْلِحَ تَصْحِيفَاً، أَوْ كَلِمَةً سَاقِطَةً، فَيَكُونُ إِنْشَاءَ عَشْرِ وَرَقَاتٍ مِنْ حُرِّ اللَّفْظِ وَشَرِيفِ المَعَانِي أَيْسَرَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْمَامِ ذَلِكَ النَّقْص حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنِ اتِّصَالِ الكَلَامِ»[٤].

(٣) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: «إِنَّ النَّفْسَ لَتَهْرُبُ إِلَى النَّسْخِ وَالمُطَالَعَةِ وَالتَصْنِيفِ عَنْ الإِعَادَةِ وَالتِّكْرَارِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَشْهَى وَأَخَفُّ عَلَيهَا، فَلْيَحْذَرَ الرَّاكِبُ مِنْ إِهْمَالِ النَّاقَةِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ

(١) الحطة في ذكر الصِّحاح السِّتة (ص١٦٨).
(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص١٨٥).
(٣) الكفاية في علم الرواية (ص٢٣٧).
(٤) كتاب الحيوان (١/ ٧٩).

أَنْ يَحْمِلَ عَلَيهَا مَا لَا تُطِيقُ، وَمَعَ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ يَتَأَتَى كُلُّ مُرَادُهُ، وَمَنِ انْحَرَفَ عَنِ الجَادّةِ طَالَتْ طَرِيقُهُ»[١].

[هـ] ذكر أهل الفضل والفائدة في العلم والأدب:

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ: (وَمِنَ النَّصِيحَةُ أَنْ تُضَافَ الفَائِدَةُ التِي تُسْتَغْرَبُ إِلَى قَائِلِهَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بُوْرِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ وَحَالِهِ، وَمَنْ أَوْهَمَ ذَلِكَ، وَأَوْهَمَ فِيْمَا يَأْخُذُهُ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ أَنَّهُ لَهُ فَهُوَ جَدِيرٌ أَنْ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ، وَلَا يُبَارَكُ لَهُ فِي حَالٍ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ العِلْمِ وَالفَضْلِ عَلَى إِضَافَةِ الفَوَائِدِ إِلَى قَائِلِهَا، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ لِذَلِكَ دَائِماً)[٢].

(٢) قَالَ الحَطَّابُ: (ذَكَرَ ابْنُ جَمَاعَةَ الشَّافِعِيُّ فِي مَنْسَكِهِ الكَبِيرِ أَنَّهُ صَحَّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نِسْبَةَ الْفَائِدَةِ إِلَى مُفِيدِهَا مِنَ الصِّدْقِ فِي العِلْمِ وَشُكْرِهِ، وَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الكَذِبِ فِي العِلْمِ وَكُفْرِهِ)[٣].

(٣) وقال أبو عُبيدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: (إِنَّ مِنْ شُكْرِ العِلْمِ أَنْ تَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ فَيَذْكُرُونَ شَيْئًا وَلَا تُحْسِنُهُ فَتَتَعَلَّمُهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَقْعُدُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرٍ فَيَذْكُرُونَ ذَلِكَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعَلَّمْتَهُ فَتَقُولَ: وَاللهِ مَا كَانَ عِنْدِي فِي هَذَا شَيْءٌ حَتَّى سَمِعْتُ فُلَانًا يَقُولُ: كَذَا

(١) صيد الخاطر (ص٢١٩).
(٢) بستان العارفين (ص١٦).
(٣) مواهب الجليل (١/ ٤).

وَكَذَا فَتَعَلَّمْتُهُ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ شَكَرْتَ العِلْمَ)[١].

(٤) وَقَالَ ابْنُ عِرَاقٍ: (إِذَا أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ فَجَدِّدْ الذِّكْرَ عَنْهُ دَائِمًا أَبَدًا)[٢].

(٥) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالمَلِكِ الفَارِقِي[٣]، ونُسِبَتْ إِلَى عَبْدِالمُنْعِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيِّ[٤]:

إِذَا أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ
مِنْ العُلُومِ فَأَكْثِر شُكْرَهُ أَبَدًا
وَقُلْ فُلَانٌ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً
أَفَادَنِيْهَا وَأَلْقِّ الكِبْرَ وَالحَسَدَا

[و] الإنصاف في نقد المؤلفات، وفن الاعتذار:

(١) قَالَ أَبُو سُلَيمَانَ الخَطَّابِيُّ: «وَكُلُ مَنْ عَثَرَ مِنْهُ عَلَى حَرْفٍ أَوْ مَعْنَى يَجِبُ تَغْيِيرِهِ فَنَحْنُ نُنَاشِدُهُ اللهَ فِي إِصْلَاحِهِ، وَأَدَاءِ حَقِّ النَّصِيحَة فِيْهِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ ضَعِيفٌ لَا يَسْلَم مِنَ الخَطَأ إِلَّا أَنْ يَعْصِمَهُ اللهُ بِتَوفِيقِهِ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ ذَلِكَ وَنَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي دَرَكِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ وَهُوبٌ»[٥].

---

(١) المدخل للسنن الكبرى (ص٣٩٦).
(٢) بريقة محمودية (٣/ ٩١).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٣٧)، وذيل تاريخ بغداد (١/ ٤١٤).
(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٨٣)، وشذرات الذهب (٧/ ٩٤).
(٥) غريب الحديث (١/ ٤٩).

(٢) قَالَ أَبُو مَنْصور الثَّعَالِبِيُّ: «وَحِيْنَ أَعَرْتُهُ ـ أيْ كِتَابُهُ ـ عَلَى الأَيَّامِ بَصَرِي، وَأعَدْتُ فِيهِ نَظَرِي تَبَيَّنْتُ مِصْدَاقَ مَا قَرَأْتُهُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ أَنَّ أَوْلَ مَا يَبْدُو مِنْ ضَعْفِ ابْنِ آدَمَ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ كِتَابَاً فَيَبِيتُ عَنْدَهُ لَيْلَةً إِلَّا أَحَبَّ فِي غَدِهَا أَنْ يَزِيْدَ فِيهِ أَوْ يُنْقِصَ مِنْهُ، هَذَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَكَيْفَ فِي سِنِينَ عِدَّة!!»[(١)].

(٣) قال الجاحظ: «كُلُّ مَنِ الْتَقَطَ كِتَابَاً جَامِعَاً، وَبَابَاً مِنْ أُمَّهَاتِ العِلْمِ مَجْمُوعَاً، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ، وَعَلَى مُؤلِّفِهِ غُرْمُهُ، وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ، وَعَلَى صَاحِبِهِ كَدَرُهُ؛ مَعَ تَعَرُّضِهِ لمَطَاعِنِ البُّغَاةِ، وَلِاعْتِرَاضِ المُنَافِسِينَ، وَمَعَ عَرضِهِ عَقْلَهُ المَكْدُودِ عَلَى العُقُولِ الفَارِغَةِ، وَمَعَانِيهِ عَلَى الجَهَابِذَةِ، وَتَحْكِيمِهِ فِيْهِ المُتَأوِّلِينَ وَالحَسَدَةِ»[(٢)].

(٤) قَالَ القَاضِي الفَاضِلُ عَبْدُ الرَّحِيمِ البَيْسَانِيُّ: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُب إِنْسَانٌ كِتَاباً فِي يَومِهِ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ: (لَو غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَن، وَلَو زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحسَن، وَلَو قُدِّمَ هَذَا لَكَان أَفْضَل، وَلَو تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَل)، وهَذا مِن أَعْظَمِ العِبَرِ، وَهَو دَلِيلٌ عَلى اسْتِيلاءِ النَقْصِ عَلَى جُمْلَةِ البَشَر»[(٣)].

---

(١) يتيمة الدهر (١/ ٢٧).

(٢) كتاب الحيوان (١/ ١٢).

(٣) شرح الإحياء، للزبيدي (١/ ٣)، وأبجد العلوم (ص٥٢)، والحِطَّة في ذكر الصحاح السِّتة (ص٢٢).

(٥) قَالَ ابْنُ القَيِّم: «فَيَا أَيُّهَا القَارِئُ لَهُ، والنَاظِرُ فِيهِ، هَذِهِ بِضَاعَةُ صَاحِبِهَا المُزْجَاة مَسُوقَةٌ إِلَيكَ، وَهَذَا فَهْمُهُ وَعَقْلُهُ مَعْرُوضٌ عَلَيكَ، لَكَ غُنْمُهُ، وَعَلَى مُؤلِفِهِ غرْمُهُ، وَلَكَ ثَمَرَتُهُ، وَعَلَيْهِ عَائِدَتُهُ، فَإِنْ عُدِمَ مِنْكَ حَمْدَاً وَشُكْرَاً، فَلَا يُعْدَم مِنْكَ عُذْرَاً، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا المَلَامَ فَبَابُهُ مَفْتوحٌ، وَقَدْ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِالثَنَاءِ وَبِالحَمْد، وَوَلَّى المَلَامَةَ الرِّجَالَا»[1].

(٦) قَالَ عَبْدُ الرَّحمٰنُ المُعَلِّمِيُّ: «وَبِالجُمْلَةِ فَمَسَالِكُ الهَوَى أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَقَدْ جَرّبْتُ نَفْسِي أَنَنِي رُبَمَا أَنْظُرُ فِي القَضِيَةِ زَاعِمَاً أَنَّهُ لَا هَوَى لِي فَيَلُوْحُ لِي فِيْهَا مَعْنَىً، فَأُقَرِّرُهُ تَقْرِيْرَاً يُعْجِبُنِي، ثُمَّ يَلُوْحُ لِي مَا يَخْدِشُ فِي ذَاكَ المَعْنَى، فَأَجِدُنِي أَتَبَرَّمُ بِذَاكَ الخَادِشِ، وَتُنَازِعُنِي نَفْسِي إِلَى تَكَلُّفِ الجَوَابِ عَنْهُ، وَغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مُنَاقَشَةِ ذَاكَ الجَوَابِ، وَإِنّمَا هَذَا لِأَنِّي لمَّا قَرَرْتُ ذَاكَ المَعْنَى أَوْلَاً تَقْرِيرَاً أَعْجَبَنِي صِرْتُ أَهْوَى صِحَّتَهُ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَكَيْفَ إِذَا كُنْتُ قَدْ أَذَعْتُهُ فِي النَّاسِ ثُمَّ لَاحَ لِي الخَدْشُ؟ فَكَيْفَ لَوْ لَمْ يَلُحْ لِي الخَدْشُ وَلَكِّنَ رَجُلاً آخَرَ اعْتَرَضَ علَيَّ بِهِ؟ فَكَيْفَ لَو كَانَ المُعْتَرِضُ مِمَّنْ أَكْرَهُهُ؟... وَالعَالِمُ قَدْ يُقصِّرُ فِي الاحْتِرَاسِ مِنْ هَوَاهُ، وَيُسامِحُ نَفْسَهُ فَتَمِيْلُ إِلَى البَاطِلِ فَيَنْصُرُهُ، وَهُوَ يَتَوَهّمُ أَنَّهُ

(١) طريق الهجرتين (ص٢١).

لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الحَقِّ وَلَمْ يُعَادِهِ، وَهَذَا لَا يَكَادُ يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا المَعْصُومُ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَتُ العُلَمَاءُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُكْثِرُ الاسْتِرْسَالَ مَعَ هَوَاهُ، وَيُفْحِشُ حَتَى يَقْطَع مَنْ لَا يَعْرِفُ طِبَاعَ النَّاسِ، وَمِقْدَارَ تَأْثِيرِ الهَوَى بِأَنَّهُ مُتَعَمِّدٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَخِفُّ، وَمَنْ تَتَبَعَ كُتُبَ المُؤَلِّفِينَ الَّذِينَ لَمْ يُسْنِدُوا اجْتِهَادَهُمْ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ رَأْساً رَأَى فِيْهَا العَجَبَ العُجَابَ!!»[1].

(٧) قَالَ القَاسِمُ الحَرِيْرِيُّ فِي خَاتِمَةِ مَنْظُومَتِهِ (مُلحَةِ الإِعْرَابِ):

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبَاً فَسُدَّ الخَلَلَا
فَجَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

وَصَلَّى اللهُ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
والحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

❖ ❖ ❖ تم بحمد الله ❖ ❖ ❖

(١) التنكيل (٢/١٩٨).

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	٥
مقدمة الشيخ أبي الأشبال	٧
مقدمة الطبعة الثانية	٩
القسم الأول	
الدراسة	
الفصل الأول: **ترجمة المؤلف**	٢١
الفصل الثاني: **التعريف بالرسالة**	٢٤
نماذج النسخ الخطية	٣٠
القسم الثاني	
التحقيق	
فضل التأليف	٤١
الصدق في التأليف	٤٧
أثر القلم عند العُلماء	٥٣
أغراض التأليف	٥٥
أوضاع التأليف	٥٨
الملحق	٥٩